موقع مراجعة اعدادي
COLLEGE.MOURAJAA.COM

المحور الرّابع

تونس الجميلة

موقع مراجعة اعدادي
COLLEGE.MOURAJAA.COM
COLLEGE.MOURAJAA.COM

موقع مراجعة اعدادي
COLLEGE.MOURAJAA.COM

التدريب الثّاني

نصّ الموضوع

زرتَ أحدَ المواقعِ الأثريّةِ للبلاد التّونسيّة،فاستحضَرتَ ماضيه وأمجاده.

انقل ما شاهدتَ وما رُويَ لكَ وما سمعتَ

التّخطيط

وضع البداية

تنظيم المدرسة رحلة ثقافيّة وترفيهيّة إلى قرطاج

الأحداث

- الوصول إلى قرطاج
- انزواء الرّاوي عن المجوعة
- استحضار بعض أحداث الماضي :

نزول عليسة بقرطاج وحصولها على قطعة أرض

حضور حفل مصارعة

- هجوم الرّومان على قرطاج وتخريبها

وضع الختام

انتشاء الرّاوي بما رأى وتخيّل

موقع مراجعة اعدادي
COLLEGE.MOURAJAA.COM
COLLEGE.MOURAJAA.COM

المقدّمة

أن تنتميَ إلى الأرضِ وإلى وطنٍ هو أن تحملَ بصمتَهُ في كيانكَ ووجدانِكَ وفي كلّ جارحة فيكَ،بتاريخه وماضيه، لأنّك بعض تربته ومائه وهوائه.

الجوهر

ذلكَ ما اعتملَ في خلَدي يومَ وقفتُ صُحبةَ بعضِ الأصدقاء على روابي قرطاجَ المطلّة على الميناء البُوني.

كنتُ وقتَها في السّنة الأخيرة من المرحلة الإعدادية ، وكانت مدرستنا تقع في منطقة ريفيّة من مناطق الشّمال الغربيّ، وقرّر مدير المدرسة بالتّعاون مع السّلط المحليّة تنظيم رحلة إلى آثار قرطاج بتونس العاصمة .

انطلقت الحافلةُ في السّابعة مساء ذات أحد، وما أن وصلنا حتّى تسلّقنا هضبة تطلّ منها على ميناء قديم.وبينما كان المعلّمُ يشرح ويفسّرُ انزويت عن الضّوضاء ثمّ سرّحتُ النّظر في أرجاءِ البحرِ الممتدّ الأزرقِ وقد تلألأ عل سطحه شمسُ الصّباح دافئةً أنعشتِ منّا الأجسادَ والأرواحَ بعد نسيم الصّباح البارد.

أغمضتُ عينيّ أمام هذا المنظر الرّائع وانطلقتُ في فسحةٍ طويلةٍ عبرَ التّاريخ فتراءت لي هناكَ في الأفق البعيد راياتُ سفُن شراعيّة تعاظم حجمُها كُلّما تقدّمَت تزحفُ نحو الشّاطئ ، وسرعَانَ ما ضاقَ بها البحرُ على اتّساعهِ ،وأطلّ من بين أشرعتها العملاقةِ رجالٌ أشدّاءُ أثقلتهُم الدّروع الفضفاضةُ والسّيوفُ والرّماحُ اللّماعةُ ،وعليهم أزياءُ قتاليّةٌ غريبةٌ تقُودهم امرأةٌ حسناءُ جميلةٌ،وسريعا ما مزّقَ الصّخبُ والجلبةُ صمتَ الشّاطئ ،فاستحَال سُكونُه حركةً وخلاؤه اكتضاضا ،وتحلّقَ الرّجالُ وأُوقدتِ النّيرانُ ودُقّت ا أوتادُ وارتفعتِ الخيامُ .

توجّهت الحسناءُ نحو وفد من الرّجال قدمُوا نحوَها يتقدّمهم رجلٌ جليلٌ بدت عليه علاماتُ السّلطة،فطمأنته بأنّها لم تأت غازية بل مشتريةً واقترحت عليه اقتراحا غريبا هو أن تشتري

COLLEGE.MOURAJAA.COM

منه قطعة من الأرض لا يتجاوز حجمها جلد ثور وبثمن مغر، فما كان من الملك إلاّ الموافق،فنقدتهم مالا وحوّلت الحسناءُ الجلد شريطا رقيقا وطفقت تخطّ حسب امتداده حدود مدينتها الجديدة ـ أمام دهشة الجميع ـ مدينة قرطاج.

أفقتُ من غفوتي على نداء احد الرّفاق وقد أشار أن ننحدرَ إلى السّفح.كنّا نسيرُ بينَ أطلالٍ متداعيةٍ تُطلّ ببعض ما بقيَ منها من أعمدة وتيجان وأحجار.

كلّ شيء في طريقنا يفوح بعبقِ التّاريخِ إلى أن بلغنا المسرحَ الرّومانيّ،بناءٌ شاهقٌ وأحجارٌ رُصّفت أحسنَ ترصيفٍ وتعالت عَلى بعضها بعضًا،في شكل نصف دائريٍّ .

انتصب في صدره ركحٌ اتّخذ اليوم لعرض المسرحيّات وإقامة الحفلات،لكن ما الذي كان يشغلُ هذه السّاحةَ قديما يا تُرى؟

ارتقيتُ إلى أعلَى درج المسرحِ الأثريّ وأصختُ بسمعي أتحسّسُ أصواتَ الماضي البعيد وأستحضرُ بذهني بعضَ ما رسخَ فيه من مُطالعاتٍ قديمةٍ أسترجعُها. هناكَ في الأسفلِ كانت السّاحةُ تعُجُّ بالمصارعينَ يستعرضُونَ قُدراتِهم القتاليّةِ مُعتمدين القوّةَ البدنيّةَ وما تدرّبوا عليه من فنون القتال ،فينتهي النّزالُ بينَ مُنتصرٍ سعيد يتلقّى التّهاني ومنهزم منكود الحظّ لا يحظى حتّى بالمواساةِ،،وعلى المدارج تتراصُّ حُشودُ المشاهدينَ ترتفعُ جلبتُهم وتصدحُ حُلُوقهم وتلوّحُ بأيديهم إلى المُنتصر أن يُجهزَ على خصمهِ ،،لقد كانَ المكانُ بتاريخه وهندسته شَاهدًا على حضارةٍ ملأت الدّنيا وشغلت النّاسَ .

انحدرنا نحو الشّاطئ بالجهة الشّرقيّةِ ،هناكَ المرفأ البونيُّ أو ما تبقّى منه أطلالهِ بعد أن غمرتْها المياهُ والرّمالُ،سرتُ أتتبّعُ ملامحَ الموقعِ فوقعتُ على دليلٍ سياحيٍّ التفّت حولهُ ثُلّةٌ من السّياح وقد طفقَ يحدثهم عن هذا المعلمِ التّاريخيّ ،استرقتُ السّمعَ فإذا هو يقول:" لقد شهد المرفأ البونيُّ عمليّةَ تخريبٍ مُمنهجٍ فلم يبقَ منه إلاّ بعضُ الأسسِ ،ولم تُغادرهُ جُيُوشُ رومَا حتّى حوّلته أثرا بعد عينٍ،لا أملَ في بعثه من جديدٍ ،وقد أعملت في أهله السّيوفَ وأشعلت في مخازنهِ وسُفُنه النّيرَانَ ،ثمّ طالَ الخرابُ مدينةَ قرطاجَ ذاتهَا ،وبينما كان الدّليلُ يقصُّ على سُيّاحه خبرَ الغزو الرّوماني كانت مشاهدُ الهجمةِ تعبرُ مُخيّلتي فأرى الخُيولَ الرّاحفةَ تنتشرُ في فضاءِ المرفإ والجثث منتشرة في كلّ مكان ورائحة الموت متفشّية في كلّ النّواحي ،وأسمعُ صليلَ السّيوف وقرقعة الرّماح وصهيلَ الخيل وجلبةَ الجيوشِ ،وأشاهدُ أعمدة

موقع مراجعة اعدادي
COLLEGE.MOURAJAA.COM

الجدران والمعابدِ تتهاوى فتصيبُ بعض الهاربين من جحيم القتالِ وتتناهى إلى مسمعي هتافاتُ المدافعينَ يتنادونَ للذّودِ عن حرمةِ مدينتهم ،فاعتملت في نفسي مشاعرُ متباينةٌ بين إنكار وحنين وشفقةٍ.

ثم أفقتُ من هذا المشهد على نداء أحد الرّفاقِ أن نتّجه شمالا نحو حمّامتِ انطونيوس ،وهو موقعٌ رومانيٌّ من مدينة قرطاجَ ،فبالرّغم من أصلها الفينيقي فإنّ أغلب آثار قرطاج رومانيّةٌ ، وما حمّامات أنطونيوس إلاّ شاهدٌ على ذلكَ ،وقد توسّطَ مجمعا سكنيّا من عدّة منشآت ،وجاور مكتبةٌ يلتقي فيها أهل الفكرِ وأصحابُ السّلطانِ للاستحمّام والاسترخاءِ ،ولتدارس القضايا الحيويّة اليوميّة أو الفكريّة المجرّدة ،وفي الجهة المقابلة المعبدُ ،وهو فضاءٌ زيّن بلوحاتٍ وتماثيلَ تجسّدُ آلهة الرّومانِ ،وقد تفنّن الرسّامونَ والنّحّاتونَ في رسم مُجسّداتهم ،والبيعُ أنّها ما زالتْ تُحافظُ على بعض نظارتِها وبريقِ ألوانها،وحولها في الجهة الغربيّة الدّور السّكنيّةُ الفسيحةُ تشهدُ على تطوّر الهندسة المعماريّة وعلى ثراء أصحابها ،وقد فُرشت أرضيّتُها بلوحاتِ الفُسيفساءِ ،أو عُلّقَ بعضُها على الجُدرانِ.

غرقتُ في ثنايا المدينة أتتبّعُ طُرُقها المرصُوفةَ بالحجارةِ ،وقد حافظت على انتظامها رغم طول الزّمن،وعجبتُ من حذق أهلِ الصّنائعِ في تغذية أهل المدينة بمياهِ الشُّربِ وتصريف المُستعملِ منها.

في هذه الجولة أثقلَ عليَّ التّاريخُ بكلكلهِ،فخرجت مسرعا لائذا بقرطاج الحديثة لأنتشيَ بحدائقها الغنّاءِ وبساتينها الفوّاحةِ ومبانيها العصريّةِ التي تضجُّ بالحَياةِ .

كانت رحلة عجيبةً في المكان والزّمان بين الماضي والحاضر ،بين الحلم والحقيقةِ ولجتُ فيها إلى أعماقِ التّاريخِ أستجلي غوامض الماضي وخفاياه.

الخاتمة

تركتُ المكانَ وأنا أجرّ قدميَّ وكأنّهما تسمّرتا ، ترفضان مرافقتي، تريدان المزيد من الانتشاءِ بعبق هذا التّاريخ العطر الصّادر من الآثار،وسمعتها تهمسُ في أذني " إنّ بلدًا يعود تاريخُه إلى ثلاثة آلاف سنة لا يمكن أن يكون مستقبله إلاّ زاهرا"

موقع مراجعة اعدادي
COLLEGE.MOURAJAA.COM
COLLEGE.MOURAJAA.COM

مرحبا بكم على منصة مراجعة

موقع مراجعة
mourajaa.com

موقع مراجعة سنوات الاعدادي

COLLEGE.MOURAJAA.COM

أخبار التعليم في تونس

NEWS.MOURAJAA.COM